برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى غلاطية الحلقة الثانية والعشرون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عند نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشريعة، أي بالناموس الذي أنزله الله قديما على كليمه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشريعة، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير. وهذا ما كان قد علّم به بعض المعلمين المسيحيين من أصل يهودي.

فردّ عليهم الرسول بولس مؤكدا أن الإنسان يتبرر بالإيمان بالمسيح فقط، وأن موعد الله لإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قد تمّ بمجيء المخلص المسيح. واعتبر بولس أن عهد الناموس كان عهدا شرطيا ومؤقتا. وكشف أنه في الوقت المعين أرسل الله المسيح. ثم تحدث عن الفرق الكبير بين عهدي الناموس والنعمة. وتحدث أيضا عن عثرة الصليب بالنسبة لليهود.

وكنا قد بدأنا قبل لقاءين بالإجابة عن التساؤلات حول حقيقة صلب المسيح، فتحدثنا عن ثلاثة براهين. البرهان الأول نبوءات العهد القديم عن صلب المسيح وموته الكفاري، وقبل مئات السنين، والتي تمّت بحذافيرها. البرهان الثاني، أن المسيح نفسه أخبر تلاميذه عدة مرات أنه سيُقتل ويموت، وفي اليوم الثالث يقوم. أما البرهان الثالث فهو أن بشائر الإنجيل الأربع قد دوّنت لنا بالتفصيل عن هذه الحادثة، كحادثة تاريخية مؤكدة.

وكنّا قد وصلنا في سردنا لوقائع القبض على المسيح من قبل اليهود، ومحاكمته أمام الوالي الروماني بيلاطس، إلى تعليق الجنود الرومان للمسيح على الصليب. وأخبرتنا البشائر الأربع تفاصيل ما حصل عندئذ. إذ دوّنت لنا، أنه عند الساعة السادسة أي الساعة الثانية عشرة ظهرا بتوقيتنا اليوم، أظلمت الشمس وحلّت الظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة أي الثالثة بعد الظهر. وعندها صرخ المسيح بصوت عظيم: إلهي إلهي لماذا تركتني. فهل ترك الله الآب المسيح؟ لقد حمل المسيح على الصليب خطية الجنس البشري بأكمله، وأخذ بالتالي عقاب ودينونة خطايانا، وبدا وكأن الله الآب القدوس قد تركه. ثم قال المسيح: قد أُكمل. أي أكمل عمل الفداء الذي تنازل من السماء خصيصاً لكي يقوم به. ثم نادى بصوت عظيم قائلا: يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ونكّس رأسه وأسلم الروح.

وإذا حجاب الهيكل في أورشليم قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتّحت. إن انشقاق حجاب الهيكل يعني انتهاء الحاجز الذي كان يفصل الله القدوس عنّا نحن البشر الخطاة. فلقد كان الله يحلُّ بروحه في القسم

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الداخلي من الهيكل الذي يسمّى قدس الأقداس، ولهذا كان الحجاب يفصل البشر الخطاة عن الله. وكان لا يستطيع الدخول إلى محضر الله إلا رئيس الكهنة ومرة واحدة في السنة. لكن انشقاق الحجاب في الهيكل أكد انتهاء هذا الفاصل، ونهاية العهد القديم بكل ذبائحه الحيوانية وطقوسه المتنوعة. لأن المسيح صار هو الذبيحة الحقيقية، ورئيس الكهنة الحقيقي، وبدأ عهدا جديدا ما بين الله والإنسان. ولهذا صار بمقدور أي إنسان خاطئ يؤمن بالمخلص المسيح، وبعمله الكفاري من أجله على الصليب أن ينال رضى الله ويقيم علاقة روحية معه. لقد فتح المسيح الباب واسعا أمامنا جميعا لكي ندخل إلى محضر الله.

ولمّا رأى قائد المئة الروماني والذين معه يحرسون المسيح، الزلزلة وحلول الظلام في منتصف النهار، خافوا جدا ومجّدوا الله قائلين: حقا كان هذا الإنسان بارا وابن الله. وكذلك الجموع رجعوا وهم يقرعون صدورهم. وعند المساء أتى يوسف الرّامي رجل غني وطلب من بيلاطس جسد المسيح. فأخذ الجسد ولفّه بكتان نقي، ووضعه في قبره الجديد. لكن المسيح ومع فجر اليوم الثالث قام حياً من بين الأموات وظهر لتلاميذه مرات عديدة. نكون بذلك قد انتهينا من البرهان الثالث لحادثة صلب المسيح، التي أكدتها البشائر الأربع في الإنجيل المقدس. فمن غير المعقول أن يكون كل هؤلاء الشهود قد زوّروا، أو اتفقوا كذبا على كل هذه التفاصيل الدقيقة.

نأتي الآن إلى البرهان الرابع الذي يؤكد صحة حادثة صلب المسيح، ألا وهو أن البشارة التي كرز بها الرسل والتلاميذ الأوائل بحماس وفي كل مكان ، قامت على أساس المناداة بالمسيح الذي صُلب ومات وقام حيا. لقد رأى التلاميذ جميعا كيف قبض اليهود على المسيح وأسلموه للرومان لكي يصلب. وعاشوا أيام رعب وخوف من اليهود، لا بل فقدوا أملهم، وظنوا أن المسيح معلمهم وسيدهم قد مات وانتهى الأمر. لكن بعد قيامة المسيح الظافرة، وانسكاب الروح القدس عليهم، تحوّل خوفهم إلى شجاعة نادرة، وانطلقوا يبشرون بالمخلص المسيح الذي مات من أجلهم وقام، لا بل أصبحوا على استعداد للموت في سبيله.

ولو تصفحنا سفر أعمال الرسل في العهد الجديد، لوجدنا هذه الظاهرة جلية واضحة. ولقد كانت بشارة وعظات الرسل الأوائل تركز على موضوع صلب المسيح وموته الكفاري وقيامته الظافرة. ولا بأس أن نقتبس هنا بعض الكلمات من موعظة الرسول بطرس عند حلول الروح القدس، إذ قال لليهود المجتمعين: "**هذا، أي المسيح، أخذتموه مُسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه.**" ثم أضاف قائلا: "**الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنا أن يمسك منه... فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك.**" (سفر أعمال الرسل٢:٢٣و٣٢،٢٤) ولقد كرر الرسول بطرس هذا الكلام في عظاته لليهود. إن الرسول بطرس يؤكد هنا حقيقة حادثة صلب المسيح وموته وقيامته. لا بل يعلن بكل وضوح أن هذه كانت خطة الله المعدة سلفا لفداء الإنسان. وكان يدعو اليهود لكي يؤمنوا بهذا المخلص الفريد الذي مات وقام. فلو لم يكن المسيح قد مات حقا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

على الصليب وقام، فلماذا ادّعى الرسل والتلاميذ الأوائل بذلك؟ ولأي هدف أرادوا تضليل الناس؟ وهل من الممكن أن يبشروا بأمر لم يحصل أبدا ولم يتأكدوا من صحته بأم أعينهم؟

أما البرهان الخامس فهو شهادة التاريخ. فقد أيد عدد من المؤرخين القدماء من وثنيين ويهود حصول حادثة صلب المسيح. مع العلم أن هؤلاء المؤرخين كانوا يسجّلون وقائع حصلت في أيامهم، ولا مصلحة لهم في ذلك. ولقد أرسل الوالي الروماني بيلاطس الذي حاكم المسيح، تقريرا مفصلا عن المحاكمة وحادثة الصلب إلى طيباريوس قيصر، مازال محفوظا في سجلات روما. وهذا برهان آخر يؤكد حادثة صلب المسيح.

أما البرهان السادس والأخير في بحثنا هذا عن حقيقة حادثة صلب المسيح، فهو شعار الصليب. وهذا دليل مادي. فمن المعروف أن لكل دين أو مذهب شعاره. وعُرفت إشارة الصليب عند المسيحيين منذ فجر المسيحية. فلو لم يكن الصليب حقيقة مؤكدة، ولو لم يكن الصليب يحمل معاني هامة في المسيحية، لما اتخذه المسيحيون شعارا لهم. مع ملاحظة أن الصليب بحد ذاته يشير إلى الضعف، لكنه صار في المسيحية رمزا إلى القوة. أي رمزا إلى قوة التحرير من الخطية والتكفير عنها.

فهل اقتنعت مستمعي بهذه الحقيقة الهامة حقيقة صلب المسيح وموته لكي يكفّر عن خطاياك؟ لما لا تأتي اليوم مؤمنا بهذا المخلص الفريد الذي أحبك ومات من أجلك، لكي يغفر ذنوبك ويمنحك الحياة الأبدية.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service